الآخر في رواية " المرث" لرشيد بوجدرة

The other in Rachid Boudjedra's novel « Almerth »

د.قسول فاطمة*

تاريخ الإرسال: 2020/07/22	تاريخ القبول:2020/09/13	تاريخ النشر:2020/12/30

الملخص:

كانت ولا تزال إشكالية العلاقة مع الآخر تشغل حيز الفكر العربي، والتي عالجها من خلال مجالات شتى: تاريخية، فلسفية، سياسية، سوسيولوجية، أنثروبولوجية..، ليمتد هذا التفكير إلى مجال الإبداع الأدبي، الذي لم يكن بمنأى عن الخوض في جدلية هذه الإشكالية، التي تحمل الكثير من الرؤى المختلفة، والتي انطلقت أولا من خصوصية هذه العلاقة، من حيث اختلاف الذات عن الآخر، بالإضافة إلى خصوصية هذا الاختلاف الذي لا يعني إنكار وجود روابط بينهما على الصعيد الثقافي الإنساني والوجود البشري، وينبغي الإشارة هنا إلا أن صورة هذه الثنائية هنا هي صورة متخيلة قبل أن تكون واقعية، وإن كانت تستمد طبيعتها من الواقع، كما أن الآخر لا يعني دائما البعيد جغرافيا، أو صاحب العداء التاريخي، أو التنافس الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها بعضها الآخر، ورشيد بوجدرة وقف عند حدود هذه العلاقة التي يعيشها الجزائري وما ينجم عنها من تقارب وتنافر، وتعتبر روايته "المرث" تحصيلا فعليا لجدلية هذه المعادلة الغير ثابتة ودلالتها على الشخصيات من حيث الجوانب الاجتماعية والنفسية والحضارية.

فكيف جسّد بوجدرة معالم تجليات الآخر في رواية المرث؟

الكلمات المفتاحية: الأنا . الآخر . التقارب . التنافر

Abstract:

The Arab thought was and is still occupied by theissue of the relationship with the other. It was addressed through various fields:

المؤلف المرسل: فاطمة قسول fatimakassoul03@yahoo.com

* جامعة البليدة 2/ الجزائر fatimakassoul03@yahoo.com

المنارة للاستشارات

historical, philosophical, political, sociological, anthropological, etc. This thinking extended to the literary creativity field that was not far from this different visionsrelationship.This latter started first from its peculiarity in terms of the difference between the self and the other. In addition, this peculiarity of this difference does not mean denying the existence of links between them on the levels of human cultural and existence. Rachid Boudjedra stood at the borders of this relationship that the Algerian lives with all its convergence and disharmony. His novel "Almrth" is actually taken for this argumentative equation that is not static and significance of the characters in terms of social, psychological and cultural aspects.

***Key words**: Self, other, convergence, disharmony.*

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

توطئة:

إذا تحدثنا عن بواكير ترسخ موضوع الأنا والآخر في أدبنا العربي، فإن نلمسها ممثلة في كتاب المويلحي في "عيسى بن هشام"، كما نجدها تجسدت على يد رفاعة الطهطاوي عبر رحلاته إلى الغرب، والتي ترجمها في كتابه " تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، ومحمد حسين هيكل و توفيق الحكيم وسهيل أدريس ويحي حقي والطيب صالح...، كما كان لها حضورا قويا في الرواية المغاربية، ممثلة في روايات التونسي على الدوعاجي، الطاهر وطار، محمد عرعار، محمد زفزاف، واسيني الأعرج، ورشيد بوجدرة، هذا الأخير الذي وقف عند حدود هذه العلاقة التي يعيشها الجزائري في روايته "المرث".

ونحن عبر هذا المنبر لا نريد أن نخوض في إشكالية مصطلح الآخر، بقدر ما يهمنا تجلي الآخر عبر النص، الذي يكشف رشيد بوجدرة من خلاله عن رؤاه وبنات أفكاره، التي تروم للغوص في واقع إشكالية الأنا والآخر واقتحام عالمها، والتي بدا لنا أن المنهج الموضوعاتي، بما يتقدم به من آليات إجرائية ، كفيل بجعلنا نلمس مواطن هذا التجلي على اختلاف أشكاله وتمظهراته.

ولكن قبل الخوض في تحليل النص واستجلاء معاني أشكال تمظهر هذه العلاقة، لا بأس أن نعرج على تقديم نظرة سريعة حول هذا المصطلح الذي حضي باهتمام الفلاسفة وعلماء علم النفس والاجتماع والسياسة والأدب و....، فهو في مفهومه البسيط المثيل أو

المنارة للاستشارات

النقيض للذات أو الأنا[1]، وفي أكثر المعاني ذيوعا وانتشارا يعني " شخصا آخر، أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة بالمقارنة مع ذاك الشخص أو المجموعة أستطيع (أو يستطيع) تحديد اختلافي (أو اختلافنا) عنها، وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الذات أو الهوية، ويشيع مثل هذا الطرح في تقابل الثقافات خاصة، وهدا ما يسود عادة في الخطاب الاستعماري"[2]، وعن واقع هذا المصطلح في الفكر العربي، فقد شهد المصطلح العديد من المفاهيم، وبخاصة إشكالية الخوض في علاقة الأنا والآخر، وهل هي مبنية على الصدام أم على التواصل؟، والتي قادت إلى التماس آراء كثيرة ومسلمات، أدت لتعصب كل فريق لرأيه ومرجعياته، بين مؤيد لحوار الآخر وبين الرافض له جملة وتفصيلا .

1/" المرث" تجسيد لثنائية الأنا والآخر:

عندما تأخذك غواية قراءة نص للروائي الجزائري رشيد بوجدرة، يجب أن تكون حذرا، لأنك ستكون أمام كتبات تمتهن سياسة المواجهة، وتنزع نحو خرق السائد والمألوف، خرق المرجعيات التاريخية والدينية، خرق الجمالية الكلاسيكية، والانزياح عن الكتابة النمطية المعيارية، فهي ذات" فعالية لغوية، انحرفت عن مواصفاتها العادة والتقاليد، وتلبست بروح متمردة عن سياقها الاصطلاحي، إلى سياق جديد يخصها و يميزها"[3].

"المرث" ثاني رواية للكاتب باللغة العربية، بعد روايته الأولى " التفكك" سنة 1982، فبعد أن استطاع أن يصنع لنفسه النجاح بلغة الآخر والتي جعلته من مصافي الروائيين الكبار، ومن أهم ممثلي الرواية الجديدة في فرنسا، ليعرف ككاتب فرونكفوني، آثر تغيير دفة وجهة الإبحار بلغة الهوية، برغم عدم قصور اللغة الفرنسية في التعبير عن رؤاه وتتويجه كروائي مميز، لتتبدى له رحلة أخرى في عالم الكتابة بلغة الضاد اللغة الأم، والتي هي الأخرى لم تخذله واستطاع من خلالها تقديم سرد مختلف أثرى الساحة الأدبية العربية والجزائرية

.

وبالعودة إلى عنوان روايته (المرث) "بنمطها التشكيلي المفرد المعرفة، تقترح دلالتها حضور إشكالي وملتبس في ذاكرة القراءة"[4]، وإن كان من أبجدياته كعتبة أولى تجذب القارئ وتحمل على عاتقها مهمة التعريف بالنص الروائي،بأن يسهل علينا الدخول إلى عالم النص، باعتباره " المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني، التي تساعدنا في فك رموز

المنارة للاستشارات

النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة"[5]، إلا أننا هنا نجد أنفسنا أمام عنوان مبهم غامض، يتلقفه المستقبل بإثارة تساؤلات عن الدلالة المقصودة، " فالاقتصاد اللغوي في العنوان يثير كما هائلا من الأسئلة المحفزة للقارئ للبحث عن المدلول، سيميائية العنوان تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض أعلى فعالية تلق ممكنة يدفع إلى استثمار منجزات التأويل"[6].

فبالعودة إلى الرواية نجد:

" العمة فاطمة بالمرصاد لكل جرثومة أو عفونة أو تعطن أو مرث أو مرس أو نقع أو استنقاع أو طحلب أو تطحلب"[7]

"روائح الكحول المتمارثة الحامضة المخمة المغثة"[8]

" قلت لم يبق سوى التذمر والنفور والوثوب والتوتر والانقضاض والتشقق والانتقاع والتمرث والمرس والتصدع.." [9].

فـ "المرث"كعنوان روائي، يعلن نفسه كاسم مفرد أولي مؤكدا تباعيته للنص، عبر صيغة وصفية تنطوي على علاقات متداخلة وملتبسة يحكيها المتن النصي، الذي يقف على حكاية رشيد الراوي وعائلته التي تعيش في بيت قديم أشبه بالمستنقع.

"كبرت في ذلك المحيط: العويل والدم (كل أنواع الدم)، والأموات (كل أنواع الجثث) والنحيب والفجور(كل أنواع الفجور والبكاء والرهان... والتأوه والأقمشة..والحسرة والبخور..." [10] .

فالأب الذي أمسى في أواخر أيامه، بعد أن كان رجل أعمال يحسب له ألف حساب، استطاع أن يؤسس لنفسه مكانة سياسية في مجتمعه، عرف بكثرة رحلاته التي مكنته من إتقان عدة لغات، كما كان زوجا لخمس نساء، من بينهم امرأة يهودية، والتي تشكل المحور الأساسي الذي تدور حوله الرواية، وهي الأخرى في أواخر أيامها وتعيش في نفس البيت، بعد أن تكبد بها المرض، وأمست بحاجة إلى العناية، فاستقبلتها باية (الزوجة الأولى) ووالدة الراوي، الذي سيكتشف عبر رسالة من عمه بأن والده لم يتزوج اليهودية هانريات غزلان المدعوة حسيبة، والتي له منها ابنة وولد، وأنه لا يستطيعون دفنها في مقابر المسلمين رغم إشهار إسلامها.

" ولكنها تأتي كالعاصفة ، كالزوبعة تسطو على هذا النقع من أمزجة واختلاطات على اختلاف أنواعها، وقد يكون تراكم هذه الأمور نوعا من المستنقع العائلي الفائح رائحة النتونة..." [11].

لنصل عبر هذه العلاقة المأساوية لذات الأب، والأم و رشيد مع الآخر، للدلالة المركزية للعنوان، باعتباره مسرحا حافلا ومجسدا لهذه الثنائية في علاقتها وتشابكها، والتي تنبني في ظل غطرسة وصلابة الأب حسان, جعلت رشيد وكل من يعيش في البيت تحت وطأة التيه والإبحار في معادلات اللامنطق والتراكمات الرثة، والذات فيها ملتبسة بين الحيرة والعتب الشديد، أما القارئ فهو أمام نص يسلط الضوء على طائفة اليهود، التي قلما احتفى بها النص العربي الأدبي، وفضلا عن هذا كسر أفق توقعه باعتبار أن الأخر اليهودي يظهر دائما كوحش مدمر وعدو مستعمر، لتأتي " المرث" لترسم وجها جديدا لليهودي من خلال هانريات غزلان، يعبر الكاتب من خلالها عن إيديولوجيته الهادفة إلى نبذ كل تعصب، وتخطي عقبة الصفات المؤدلجة التي وسمت أمدا طويلا مجتمعنا العربي ونظرته اتجاه الآخر اليهودي.

2/الآخر المتسامح في ظل الأنا النرجسي:

نرجسية الأب حسان القريبة إلى الهوس، وممارسته لغموضها بكارثيتها التي انعكست على البيت العائلي، فعشقه لذاته أمسى جنونا يرتكز دائما على البحث على اللذة التي كان يجدها في رحلاته، التي تجعله يرمي بنفسه بين أحضان النساء، يهتم لكل ما يعزز ذاته وكيانه غير آبه لعائلته ولا لمشاكلها.

" كما بعثر أبي حياته بين عواصم العالم وأفخاذ النساء من كل الأجناس"[12].

"كان أبي على عكس أمي مجبولا بروح الصراع والنضال وكأن أصله الريفي قد غرز فيه تعنتا مخيفا وتعصبا مريبا ... عندما رجع في أحد الأعوام إلى القرية وشاهد سيارة أكبر معمر من معمري المنطقة هتف إلى الولايات المتحدة على الفور وقدم طلبية لأفخم سيارة أمريكية وقد اختار لونا أخضر ناصعا"[13] .

هذا السلوك المرضي تجلى في ازدواجية تناقض المواقف والممارسات لدى الأب حسان، ليفرض هنا سؤال محمل بإرث يوازي حجم المتناقضات،التي جعلته يتزوج بدل المرة

المنارة للاستشارات

خمس مرات، من بينهن الخياطة هنريات غزلان اليهودية، التي كانت تأتي إلى بيته لخياطة الملابس لزوجته الأولى "باية"، وتعرف عليها وتزوجها بعد أن اعتنقت الإسلام، أو بالأحرى أوهمها أنه تزوجها ليكتشف الأمر في أواخر أيامها.

" أستفيق ... وأجد نفسي أمام هذا المشكل العويص المتصل بدفن زوجة " عشيقة" أبي وقد أشرفت على الموت"[14]

"...ألم تعتنق الإسلام منذ بداية علاقتها مع أبي وذلك أمام شهود عيان، وإن هم ماتوا كلهم ولم يتركوا ولو أثرا واحدا مكتوبا يدل على إسلام عشيقة أبي وأم أخوي من أبي"[15]

من الناحية الأخرى وبرغم ما تعانيه هانريات من الألم والظلم الذي عاشته، لتصل بها الأيام لنبذها ومصادرة حقها في أن تدفن في مقابر المسلمين، لزال شعور التضخم الذاتوي يسيطر على الأب حسان، بعدم الاعتراف بزواجه منها،لأن قناعاته في حق نفسه صحيحة، وانتصارا لنزعة مستبدة ترى أنه الوحيد والأوحد الذي يمتلك كل الحقيقة، وإن تحولت القضية من مجرد زوجة (عشيقة) إلى إنسانه أسلمت واعتنقت الدين الإسلامي ستدفن في مقابر اليهود، واللامبالاة وعدم الندم تسيطر على الأب.

" كيف هذا الرجل الذي يقول الناس عنه أبي وهو الآن طريح الفراش ليس له ما ينفقه على نفسه ... كيف يمكن تجاهل أمر العشيقة اليهودية التي تقدمت في السن ، وأصبحت مسألة موتها القريب مشكلا عويصا، لأني لا أعرف في أي مقبرة بحق لها أن تدفن شرعيا، أفي مقبرة المسلمين ؟ أم مقبرة اليهود"[16]

" كان أبي شيئا فانيا يترقب الموت بهدوء وسكينة رائعين، لايعرف للندم وجها ولا لوخز الضمير معنى"[17]

فالقضية وفقا لذلك أمست مبنية على أساسيات مركونة في الثانويات، وتضحى الهوة بين الأنا والآخر سعي متقصد، ديدنها إقصاء هذا الأخير بأن اليهودي يبقى يهوديا، يربطها بوعي أو من دونه بالغيبيات، فتختلط ما بين الديني والبشري.

" بينما اليهودية تشهق بكاء وهي خائفة أن تدفن في مقبرة يهودية، وبينما الأب يبصق في إناء من فضة وهو آخر عينة من ماضيه الفاخر، إيماءة إلى تعجزه وغطرسته و تعصبه وبهتانه"[18].

فبرغم تعنت الأنا وأنانيته التي فاقت الوصف، نجد الآخر الممثل في اليهودية هانريات، يرسم منحا للذات المتحضرة الواعية التي تظهر التسامح لكل الناس حتى من ظلمها.

" ... على أنها كانت هي العجوز المحتظرة تظهر التسامح لكل الناس، بما فيهم أبي ذاك الذي رفض الزواج منها رغم أنها أنجبت له ابنا وابنة.." [19].

" لم تفقد شيئا من سريرتها ووداعتها وصفائها وسكينتها، متشحة بنوع من الحنان والمودة نحوي" [20]

وإن كان من المعلوم لدينا في أنّ حضور الآخر اليهودي في المدونات الغربية والعربية، كانتا يعمدان على تقديمه في إطار الصورة السلبية، " فمن الصور الأساسية في أدبيات معاداة اليهود تصويرهم على أنهم شياطين، فالشَّر لصيق بطبيعتهم، فهم يخربون أي مجتمع يعيشون في كنفه، وهم يحيكون المؤامرات عبر التاريخ للقضاء على الجنس البشري، ربما مثل إبليس منذ أن خرج من الجنة"[21]، وطبعا هذا الرسم المغاير لبطلِة الرواية ليس اعتباطيا، إذ لا تُغْفل الرواية عن الصراع الأبدي القائم بين المسلمين واليهود والعداوات المتبادلة بينهما منذ ظهور الإسلام، وحين تتحول الهوية إلى مصدر إعاقة للحياة، وهذا ما أراد الكاتب تجاوزه عبر شخصية هنريات المسالمة، لتمتلك كلمة " يهودي" ظلالا جديدة عبر هذه المدونة وتتخلص من دلالتها السلبية.

3/الأنا والآخر التعايش السلمي سبيل للسلام الداخلي:

تعتبر قيم التسامح والتعايش من بين القيم الإنسانية الكونية، التي تسعى الأمم على اختلاف أعرافها وألوانها وعاداتها وتقاليدها إلى ترسيخها باعتبارها قيما مشتركة بين جميع الشعوب، لتصبح بمثابة خطابًات ومعاني ضروريَّة آثر الإبداع الأدبي ترسيخها خاصة من خلال ثنائية الأنا والآخر، سعيا إلى بث روح ودماء جديدة لها أفق إنساني كوني، فالمرث عبر " باية " والدة رشيد والزوجة الأولى لحسان الأب، والتي يطرح الكاتب من خلالها وجهة نظره الساعية والمؤيدة لتفكيك التعصبات الدينية والمجتمعية والثقافية، تؤسس لنهج إنساني وحضاري.

المنارة للاستشارات

هذه المرأة التي رفضت زواج الأب حسان من هانريات طيلة حياتها، تجد نفسها في آخر المطاف الراعية الوحيدة لها، تسهر على خدمتها .

" .. وها هي اليوم تسهر على راحة الوالد وتمرض اليهودية المسكينة"[22]

لنلمس حسها المسالم وروحها المتعايشة، وهو ما يظهر جليا عبر تجاوزها لمفهوم الآخرية كما سنتها القوانين والأعراف، وفهم الذات فهما سليما من خلال فهم الآخر، الأمر الذي يسهم في تقديم صورة حضارية عربية لتجربة إنسانية فذة.

وفي نفس السياق لفهم الآخر وتقبله الذي تجلى في موقف رشيد الراوي، عندما علم عبر رسالة من عمه بأن والده لم يتزوج هنريات وأنه لا يوجد شهود على هذا الزواج، وهي بالتالي محسوبة على اليهود رغم إسلامها وستدفن في مقبرة اليهود.

" أغرقت في التظاهر بنوبة من السعال المتواصل ... حتى أشارك المسكينة آلامها فأبين مدى حبي لها وتضامني معها"[23]

ليرفض رشيد الأمر رفضا مطلقا، معبرا برفضه هذا عن فكر منفتح ، وعن رؤية فسيحة متواضعة حاضنة للآخر، تبدى هذا السمو الفكري والبعد الإنساني أكثر، في إرادة " رشيد" إثبات هذا الزواج بأي طريقة.

" قلت لا بد أن أرد على رسالة عمي ، سوف تدفن المرأة اليهودية في مقبرة المسلمين ... سوف تأت بقاض نرتشيه"[24]

فغضبه الشديد من والده وصل حد التفكير في قتله، فما حدث لهنريات حزّ في قلبه وجعله يفقد السيطرة عن نفسه.

" .... أن أصم على شهوتي الحارقة كمصرة الشرج، أمنع مناء تلك الرغبة الخانقة (قتل الأب) من التمرد والكفر والانفلات"[25]

أما غصبه الأكبر فيكمن في التفرقة بين الناس، على أساس الدين والمعتقد حتى في الموت، فالأصل الإنساني واحد.

" ما الفرق؟ كل المقابر متساوية، كلها تربة ودود وجذور وصمت"[26]

لينم ذلك عن رؤية تنزع إلى تجاوز فكرة الذات المرتكزة حول نفسها، عبر نبذ التفرقة ومحاربة التعصبات الفكرية والكراهيات الكبرى القائمة على أساس الدين والهويات القاتلة والخطاب التكفيري، والمشكل الأكبر أن هنريات اعتنقت الإسلام ولا زالت محسوبة على أنها يهودية العقيدة، وهنا نقول أن اختيار الكاتب اسم حسيبة اهنريات بعد إشهار إسلامها لم يكن اعتباطيا.

4/الأنا والآخر في ظل التواصل الجنسي والثقافي:

لم يخرج "المرث" في علاقة الشرق بالغرب عن النظرة الكلاسيكية السائدة التي تقوم على التواصل الجنسي، وهذه النظرة تبنتها أكثر الروايات " التي تطرح من زوايا مختلفة مسألة علاقة الشرق بالغرب، تنزع الإشكالية الحضارية إلى أن تتلبس طابعا جنسيا صريحا"[27]، فالتواصل الجنسي بين رشيد وماريا " مريم " المتزوجة وأم لبنت ذات الأصل الفرنسي، والتي تعرف عليها في شوارع العاصمة، يشكل عمق الرواية ومنتهاها، حيث يفرض حضوره القوي ويأخذ منحى إعلانيا سافراً عبر تفوهات شخصية غربية تمارس الوعي الاستشراقي مرتبطا بأيديولوجيا واضحة، فتحت الباب لعلاقة من عالمين مختلفين "عالمهما عالم الذاتية المتبادلة، تحي فيه أجساد مع أجساد أخرى، وتربط بين الأنا والآخر علاقات متنوعة، كعلاقة الصداقة، والحب والعلاقة الجنسية"[28].

فتجاوز المواضعات الأيديولوجية والفكرية بين ماريا ورشيد قاد إلى علاقة جنسية محرمة، استطاعت من خلالها هذه الأنثى معايشة رشيد أجواء الغبن التي عاشها و أسرة آل حسان الغارقة في مستنقع، ممارسة عليه نوع من الضغط أشبه بالوصاية لمعرفة كنه ما يدور في هذا البيت الكبير، وكل ذلك تحت وطأة ترانيم الغواية بالجسد، كأسلوب غربي للسيطرة عليه وامتلاك السيادة عليه، فالعلاقة بين الأنا وأنثى الآخر هنا تتأسس وفق رؤية شبقية جنسية، تنطلق من الجسد بكل عنفوانيته وتفاصيله وإغوائيته الذي يشكل محور اللقاء بينهما.

" أنا آسفة .. لم أقدر على الصبر أكثر... شغفي كبير بالتعرف إلى هذا المكان بما فيه من أنس وجن وجدران وأشجار تضحك وأشباح تستهزئ....قالت دعني أهتم بك وبهواجسك" [29].

المنارة للاستشارات

وإنّ هذا التواصل الجنسي تعزّز أكثر بتواصل ثقافي وانفتاح معرفي، الذي عزّز بدوره الحياة المشتركة بين مريم ورشيد، وزاد من قوة أواصر التفاهم واللقاء[30]، جعلت الراوي يسترسل في سرد حكاية لا قرار لها ، بها من العفونة ما يجعل المرء يتقزز من نفسه ومما يسمعه، إلاّ أنّ "مريا" استطاعت بمفاتن المرأة الغربية المثقفة، والتي وفرت بانطلاقها وتحررها الجو الملائم له، أن تعايش معه أزمته وبخاصة مشكلة هنريات اليهودية التي كانت تشغلها، فقوة العلاقة نبعت من اجتماع" الثقافة ومشاعر الحب بين الأنا والآخر، الذي يفسح المجال لبزوغ علاقة منفتحة، يسودها التسامح واحترام خصوصية الاختلاف" [31].

" ولذلك فقد كنت إذا سألتني استئناف سرد القصة التي وقعت فيها بالأمس وسط جملة من الجمل أستجيب لرغبتها بدون أن أدعها تلح علي بالسؤال"[32].

إلاّ أنّ هذه الراحة النفسية التي أحسها رشيد بين أحضان ماريا، والتي خلقت من رحم التواصل الجنسي والثقافي أمست تؤرقه وتخيفه، وتجعله يحس بآناه الضعيف.

" كنت أمقت رأفتها تلك عليَّ وكانت لا تحسن أخفاءها " [33]

وهنا نلفي الرواية ترمي بنا نحو اتجاه آخر في سبيل تعديل موقف الأنا، تجعلنا نلج تنازعا داخليا يروم إلى محاولته التفكير في حجزها، والتي كانت نتيجة اعتقاد ماريا بأنها يمكن أن تعيش بعقليتها المتفتحة في قريته.

" بل كنت أحلم بحبسها لكي أجعلها تلمس واقع تلك القرية التي كانت تتوهم أنها قادرة على العيش فيها... كانت تريد بكل تأكيد بعث الرعب والبلبلة وإيقاظ شهوة الجماهير الجنسية، تلك الجماهير الناعسة المتسكعة خلال أزقة المدينة الريفية " [34].

فماريا هنا لا تبدو مطية لتعزيز تلك الرؤية النمطية لأنثى الغرب التي تمثل الإدانة الدائمة للغرب وماديته، بقدر ما تمثل عنوانا لراحة نفسية وجسدية لم تضطلع الأنثى الجزائرية لتجسيدها، بالإضافة إلى تقديم صورة لمجتمع جزائري غارق في الشهوة كلما وقعت نظراته على أنثى أجنبية فاتنة، أراد رشيد إبعادها عنه بأي طريقة.

وفي الأخير نقول أنّ رشيد بوجدرة من خلال "المرث" يتقدم لنا برؤية أخرى للآخر، يتجاوز عبرها ما خلفة التاريخ من رواسب تجعل إقصاءه ومصادرة حقه في العيش بحرية وأمان على أرض الأنا أمرا حتميا، فنزوع الأنا إلى الانغلاق والتمركز حول ذاتها تحت وطأة

نرجسية نفسية أو دينية، لا يساهم إلا في تجسيد الفرقة والتنافر الذي يسعى الكاتب إلى نبذها بتفكيك التعصبات الدينية والمجتمعية والثقافية، والتأسيس لنهج إنساني مبني على الحوار الحضاري البنّاء.

الهوامش:

[1] : ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا أو مصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/3، 2002، ص:21.

[2] : ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا أو مصطلحا نقديا معاصرا)، مرجع سابق، ص:23/22.

[3] : عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي والثقافي، جدة، السعودية، ط/1، 1985، ص: 06.

[4]:محمد صابر عبيد وآخرون، سيميائية الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل(قراءة في قصائد من بلاد النرجس)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط/1، 2009، ص: 165.

[5] : جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ع/23، عالم الفكر، الكويت، يناير، مارس، 1997، ص:90.

[6] : بسام قطوس، سُيمُياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط/1، 2001، ص36.

[7] : رشيد بوجدرة، المرث، ط/2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار(ANEP)، الجزائر، 2003، ص:29.

[8] : المصدر نفسه، ص:13.

[9] : المصدر نفسه، ص:82.

[10] : المصدر نفسه، ص:213.

[11] : رشيد بوجدرة، المرث، مصدر سابق، ص:175.

[12] : المصدر نفسه، ص:32

[13] : رشيد بوجدرة، المرث، مصدر السابق، ص:43/42

[14] : المصدر نفسه، ص:13

[15] : المصدر نفسه، ص:10

[16] : المصدر نفسه ، ص:7

[17] : المصدر نفسه ، ص:106

[18] : رشيد بوجدرة، المرث، مصدر سابق، ص:32

[19] : عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية ، دار الشروق، د/ط، 1998، ص:45

[20] : المصدر السابق، ص:10.

[21] : المصدر نفسه، ص:32

[22] : رشيد بوجدرة، المرث، مصدر سابق، ص:243

[23] : المصدر نفسه، ص:27

[24] : المصدر نفسه، ص:99

المنارة للاستشارات

[25] : المصدر نفسه، ص:31

[26] : رشيد بوجدرة، المرث، مصدر سابق، ص:99

[27] : جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة و أنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط/3، 1982،ص:798

[28] : محمد بن سباع، تحولات الفينومنولوجيا المعاصرة مرلو بونتي في مناظرة هوسرل وهايدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط/1، 2015، ص:45

[29] : رشيد بوجدرة، المرث، ص:99

[30] :ينظر: ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية)،د/ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2013 ، ص:167

[31] : ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية)، مرجع نفسه، ص: 174/173

[32] : المصدر السابق، ص:119

[33] : المصدر نفسه، ص:119

[34] : المصدر نفسه، ص:120

*** *** ***